(417) والثاني - " انكم لكاذبون " في قولكم إنا دعوناكم إلى العبادة. وقيل: انكم لكاذبون بقولكم إنا آلهة. وإلقاء المعنى إلى النفس إظهاره لها، حتى تدركه متميزا من غيره، فهؤلاء ألقوا القول حتى فهموا عنهم انهم كاذبون. وقوله " وألقوا إلى ا يومئذ السلم " معناه استسلموا بالذل لحكم ا - في قول قتادة - " وضل عنهم ما كانوا يفترون " اي يضل ماكانوا يأملونه ويقدرون من ان آلهتهم تشفع لهم. ثم أخبر تعالى ان الذين يكفرون با ويجحدون وحدانيته، ويكذبون رسله، ويصدون غيرهم عن اتباع الحق الذي هو سبيل ا " زدناهم عذابا فوق العذاب ". قال ابن مسعود: أفاعي وعقارب النار لها أنياب كالنخل الطوال جزاءا " بما كانوا يفسدون " في الارض. قوله تعالى: (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنابك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (89) آية بلاخلاف. يقول ا تعالى إن اليوم الذي " نبعث في كل أمة شهيدا " اي من يشهد " عليهم من أنفسهم " اي من أمثالهم من البشر. ويجوز ان يكون ذلك نبيهم الذي بعث اليهم، ويجوز ان يكونوا مؤمنين عارفين با ونبيه، ويشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي. وفي ذلك دلالة على ان كل عصر لايخلو ممن يكون قوله حجة على اهل عصره، عدل عندا، وهو قول الجبائي، وأكثر أهل العدل، وهو قولنا وإن خالفناهم في من هو ذلك العدل والحجة. تفسير التبيان ج 6 م 27